

مُنْفَى الْقُرَى فِيهِ حَصْنٌ غَيْرُ مَهْدُودٍ
سَارِينَ فِي كُلِّ مَسْرَىٍ غَيْرِ مَرْصُودٍ
كَهَوْلَاءِ الْأَعْرَاءِ الْمَطَارِيدِ^(١)
فِرْسَانَ رُؤْيَا لَشَانٍ غَيْرِ مَعَهُودٍ
مَالِ خَيْرِ سِرْتٍ فِي مَهْجَةِ الْبَيْدِ
فَوْقَ الظُّلَالِ عَلَى الْمَهْرِيَّةِ الْقُودِ

إِنَّ الْعَقِيدَةَ إِنْ صَحَّتْ وَزَلَزَلَتْ
أَمَّا الصُّحَابُ الَّذِينَ اسْتَخَرُوا تَلَّوْا
مَا جُنِدَ قَيْصَرٍ أَوْ كَسَرَى إِذَا افْتَخَرُوا
كَأَنَّهُمْ فِي الدُّجَى، وَالنَّجْمُ شَاهِدُهُمْ،
كَأَنَّهُمْ وَضِيَاءُ الصُّبْحِ كَاشِفُهُمْ
فِي حَيْطَةِ اللَّهِ مَا شَعَّتْ أَسْنَتُهُمْ

لِمَأْرَبٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ
حَقِّي يَعُودُ بِتَمَكِينٍ وَتَأْيِيدِ
قَدْرِ الْحَيَاةِ، وَمَنْ فَادَى بِهَا فُودِي
لِلْإِحْتِفَافِ بِعَمْرٍ رَهْنٍ تَحْدِيدِ
وَلِيَبِغْ فِي الْأَرْضِ شَقًّا كُلُّ رِعْدِيدِ
عَدَا الْفَنَاءِ بِذِكْرِ غَيْرِ مَلْحُودِ

عَانِي «مُحَمَّدٌ» مَا عَانِي بِهَجْرَتِهِ
وَكَمْ غَزَاةٍ وَكَمْ حَرْبٍ تَجَشَّمَهَا
كَذَا الْحَيَاةَ جِهَادًا، وَالْجِهَادَ عَلَى
أَذْنَى الْكِفَاحِ كِفَاحُ الْمَرْءِ عَنْ سَفِهِ
لِيَغْنَمَ الْعَيْشَ طَلَّقًا كُلِّ مَقْتَحَمِ
وَمَنْ عَدَا الْأَجَلَ الْمُحْتَمِ مَطْلَبُهُ

لَكِنَّ صَوْتِي فِيكُمْ صَوْتُ تَرْدِيدِ
مِنْ صَالِحَاتٍ أَعَدَّتْهَا لِتَخْلِيدِ
طِوَالِ مَا خَلَقْتُ^(٢) فِيهَا بِتَسْوِيدِ
فِي كُلِّ مَسْرَحٍ بِإِدِّ كُلِّ تَوْطِيدِ
إِلَّا كَعْبِدِ لَهُمْ فِي شَكْلِ مَعْبُودِ
بَعْضَ الْمَعَادِنِ أَوْ بَعْضَ الْجَلَامِيدِ^(٣)
ثِقَالَ بَطْشِ لِدَانٍ كَالْأَمَالِيدِ^(٤)
إِلَّا مَنَازِلَ تَشْتِيَتِ وَتَبْدِيدِ
إِلَّا كَمَا صِيحَّ فِي عُفْرِ عِبَادِيدِ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ، وَمَا مِثْلِي يُتَبَثِّكُمْ
مَا أَثْمَرَتْ هَجْرَةُ الْهَادِي لِأُمَّتِهِ
وَسَوَّدَتْهَا عَلَى الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا
بَدَا لِلشُّرْكَ أَشْيَاعُ تُوَطِّدُهُ
وَالْجَاهِلِيُونَ لَا يَرْضُونَ خَالِقَهُمْ
مَوْهُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ صِنَاعَتِهِمْ
مُسْتَكْبِرُونَ أَبَاةَ الضَّمِيمِ غُرُجِي
لَا يَنْزِلُ الرَّأْيُ مِنْهُمْ فِي تَفْرِقِهِمْ
وَلَا يَضُمُّ دُعَاءٌ مِنْ أَوَابِدِهِمْ

(٣) الجلاميد: الصخور.
(٤) لدان، جمع لدن، وهو اللين.

(١) المطاريد. فرسان الطراد في الحرب
(٢) خلقت: استحقت.